مشاكل النقـد العلمـي

أناتولي لونا تشارسكي

1 ـ يتميز النقد الماركسي عن كافة أنواع النقد الادبي الاخرى بأنه لا يستطيع الا ان يكون ذا طبيعة اجتماعية ، طبعا بالروح العلمية لعلم الاجتماع الماركسي اللينيني .

ويتم احيانا التمييز في عالم الادب بين مهام كل من الناقد الادبي والمؤرخ الادبي ـ بتحليل موضوعي لاصول عمله ـ ضمن البناء الاجتماعي ، ويكون مجال تأثيره هو الحياة الاجتماعية . بينما ترتكز وظيفة الناقد الادبي على عملية تقييم العمل الادبي من حيث هو محض حسنات او أخطاء شكلية أو اجتماعية .

الا ان هذا التقسيم يفقد ، فيما يتعلق بالنقد الماركسي كل صلاحيته تقريبا . فرغم أن النقد بالمعنى الحرفي للكلمة جزء لا غنى عنه في عمل الناقد الماركسي ، الا ان التحليل الاجتماعي يجب أن يكون الاساس والجوهر .

2 ـ فكيف يقوم الناقد الماركسي بهذا التحليل الاجتماعي ؟

تعتبر الماركسية الحياة الاجتماعية كلا عضويا تعتمد فيه الاجزاء المنفصلة واحدها على الآخر . وهنا تلعب أكثر العلاقات الاقتصادية طبيعية ومادية ، وعلى رأسها اشكال العمل ، الدور الحاسم . ومن هنا فان على الناقد الماركسي ، اذا كان بصدد القيام بتحليل عام لمرحلة ، أن يجتهد لاعطاء صورة كاملة لعموم التطور الاجتماعي لتلك المرحلة . وفي حال اقتصار المناقشة على كاتب أو عمل واحد فان الحاجة لا تستدعي بشكل أساسي تحليل الاحوال الاقتصادية الرئيسية ، اذ من الممكن في الحالة الثانية هذه تطبيق المبدأ الصالح دائما والذي يمكن دعوته مبدأ بليخانوف ، ذلك المبدا الذي يقرر ان الاعمال الادبية لا تعتمد مباشرة على اشكال الانتاج ، في مجتمع محدد، الا قليلا . ويتم هذا الاعتماد عبر وصلات وسيطية كبنية الطبقة في المجتمع وسيكولوجيتها التي تتم وفق احتياجاتها . فالعمل الادبي يعكس بصورة دائمة ، عن وعي او عن غير وعي ، سيكولوجية الطبقة التي يمثلها الكاتب ، او يعكس ـ كما يحدث كثيرا ـ مزيجا من العناصر التي تظهر فيها تأثيرات

صبغت مختلفة على الكاتب . ولعل هذه المسألة تحتاج الى نظرة أقرب .

3 ـ تتقرر العلاقة في كل عمل فني مع سيكولوجية هذه الطبقة او تلك ، أو مع مجموعات واسعة ذات طبيعة اجتماعية عريضة ، من خلال المضمون ، ويتميز الادب ـ فن الكلمة ، الفن الاقرب الى التفكير ـ عن الاشكال الاخرى من الفن بالدلالة المتعظمة للمضمون فيه حين مقابلته مع الشكل. كما يتضح في الادب بشكل خاص ان المضمون الفني ـ تدفق الافكار والعواطف في صيغة صور او ما يشبه الصور ـ يشكل العنصر الحاسم في العمل ككل . اذ يتحرك المضمون بذاته نحو شكل محدد ، بل ويمكن القول انه ليس هناك الا شكل واحد يلائم مضمونا بالذات . ويستطيع الكاتب ، بدرجات متفاوتة ، أن يجد ما يهتم به من أفكار واحداث وعواطف تلك الصيغ من التعبير التي تعرضها بالقدر الاكبر من الوضوح وتجعل تأثيرها أقوى على القارىء المقصود بالعمل الادبي .

هكذا فان مضمون العمل الادبي ، الجوهر الاجتماعي الذي يمثله ، هو الموضوع الاول الذي يتناوله الناقد الماركسي في تحليلاته ، فيقرر علاقته بهذه الزمرة الاجتماعية أو تلك ، وتأثيره على الحياة الاجتماعية . ومن ثم يتحول الى الشكل منطلقا من وجهة النظر التي توضح كيف استطاع هذا الشكل ان يفي بأغراضه ، اي ان يعمل كي يكون العمل الادبي معبرا ومقنعا قدر الامكان .

4 ـ على أي حال ، يظل مستحيلا تجاهل تلك المهمة التخصصية في تحليل الاشكال الادبية . وعلى الناقد الماركسي ألا يتغاضى عن ذلك . فليس المضمون في الواقع هو المقرر الوحيد لشكل عمل أدبي ، وانما يتدخل في ذلك تأثير عدد من العناصر الاخرى. فالتطورات السيكولوجية للتفكير، والمحادثات، او ما يمكن ان يدعى «اسلوب» حياة طبقة معينة (او المجموعات الطبقية التي أثرت على العمل الادبي) والمستوى العام للثقافة المادية لمجتمع معين ، وتأثير المجتمعات المجاورة ، والانقياد للماضي او النضال من اجل التجديد ، كل هذه الظواهر التي تملك قوة الاعلان عن نفسها في مختلف اوجه الحياة ، يمكن أن تؤثر في الشكل ، وان تمثل عاملا مساعدا في تعريفه . هذا الى جانب ان الشكل كثيرا ما يكون متصلا بمدرسة كاملة ، او حتى بحقبة كاملة ولا يقتصر على عمل واحد . بل قد يضر الشكل أحيانا بالمضمون ويتناقض معه ، وفي أحيان اخرى يكون منفصلا عنه وذا طبيعة معزولة محددة ، وهذا ما يحصل اذ تعبر أعمال ادبية عن توجيهات طبقات افرغت من مضمونها ، تخاف الحياة الراقعية فتحاول الاختباء وراء ستارة من تلاعبات لفظية ذات طبيعة مضخمة ومعظمة ، او على العكس ، مرحة ومخففة .

ان من الضروري ان تكون كل هذه العوامل جزءا من التحليل الماركسي . وكما يستطيع القارىء ان يرى فان هذه العناصر الشكلية ، والتي تتناقض

مع المعادلة المباشرة القائلة بأن الشكل في كل «تحفة» فنية يتقرر كليا بواسطة المضمون ، وأن كل عمل فني يطمح لان يكون «تحفة» ، ليست منفصلة بأي حال عن الحياة الاجتماعية ، ومن هنا يجب تفسيرها تفسيرا اجتماعيا .

5 ـ حددنا اهتمامنا في مجال النقد الماركسي حتى الآن عموما بوصفه وظيفة مدرسية أدبية . ويبدو الناقد الماركسي هنا عالم اجتماع ذا اسلوب علمي يطبق فيه بالتحديد أساليب التحليل الماركسي في ميدان خاص هو ميدان الادب . وقد أكد بليخانوف ، مؤسس النقد الماركسي ، بشدة على ان هذا الدور هو الدور الذي يدعى الماركسي للقيام به ، مبينا أن الماركسي يتميز عن التنويري ، مثلا ، بحقيقة ان الاخير يقوم بتعيين اهداف ومطالب محددة للادب ، وفي الوقت الذي يحكم التنويري فيه على الادب من وجهة نظر مثاليات معينة ، فان الماركسي يعالج الاسباب الطبقية لظهور هذا العمل الادبي أو ذاك .

وفي مقابلته الاسلوب العلمي الموضوعي الماركسي في النقد مع الذاتية المديمة ، ومع النظرة المزاجية للجمالي والمتذوق ، لم يكن بليخانوف محقا فحسب ، بل فعل الكثير لايجاد المداخل الحقيقية التي يتعين على النقد الماركسي ان يعبر منها في المستقبل .

ولكن يجب ألا يظن ، على اي حال ، ان من صفات البروليتاريا الاقتصار على تحديد وتحليل الوقائع الخارجية . فليست الماركسية مجرد هيكل اجتماعي ، وانما هي برنامج بناء حي وفعال . ولا يمكن التفكير في هذا البناء دون تقييم موضوعي للحقائق . واذا لم يستطع الماركسي ان يتحسس، بموضوعية، الروابط الموجودة بين الظواهر التي تحيط به فقد انتهى كماركسي، ونحن لا نطلب ذلك وحده فقط من ماركسي اصيل ، بل لا بد ان يكون له تأثير مؤكد في بيئته ، وليس الناقد الماركسي مجرد فلكي أدبي يوضح القوانين الثابتة لحركة الاجسام الادبية من كبيرها الى صغيرها ، بل هو اكثر من ذلك: انه مقاتل وبناء . وبهذا المعنى يجب اعتبار عامل التقييم في غاية الاهمية بالنسبة للنقد الماركسي المعاصر .

6 ـ لعل مهمة الناقد الماركسي تصبح اكثر تعقيدا حينما يتحول من تقييم المضمون الى تقييم الشكل .

ان هذا العمل غاية في الاهمية . وقد حلل بليخانوف اهميته . فما هي القاعدة العامة للتقييم هنا ! ان على الشكل ان يتجاوب مع المضمون الى أقصى حد ممكن بحيث يعطي اكبر امكانية للتعبير ، ويؤمن أقوى تأثير ممكن على القارىء المقصود بالعمل الادبي .

وهنا تجب الاشارة قبل كل شيء الى القاعدة الشكلية الاهم ، والتي دافع بليخانوف عنها ايضا ، تلك القاعدة التي تقول ان الادب هو فن الصور ، وكل غزو للافكار المجردة او الدعاية انما يسيء دائما للعمل . ورغم انه من

الواضح ان هذه القاعدة ليست مطلقة ، اذ تشذ عنها اعمال ممتازة لساليتكوف ـ شكدرين مثلا او بوسبنكي فيومارنوف ، تلك الاعمال المهجنة التي تجمع الادب المحض بالفكر الدعائي وتبرر بنفسها حق وجودها ، فان من الواجب تجنب هذا الشكل قدر الامكان . ورغم اقرارنا بأن الادب الدعائي ذا الشكل الممتاز هو نوع جيد من الدعاية ومن الادب بأوسع معاني الكلمة ، فان الادب المحض الذي يمتلىء بعناصر دعائية انما يترك القارىء في حالة برود ، بغض النظر عن جودة القضايا المطروحة . وبهذا المعنى ، فان للناقد كل الحق في الحديث عن عدم اكتمال تمثل الكاتب الادبي للمضمون ، اذا كان المضمون ، بدل ان يفيض بحرية داخل العمل الادبي على هيئة معدن منصهر جيدا ، يبرز ، اجمالا ، خارج المجرى كنتوءات كبيرة باردة .

من هذه القاعدة العامة التي اوضحناها تتقدم القاعدة الخاصة التي تعنى بأصالة الشكل . فمم يجب ان تتكون هذه الاصالة ؟ بالتحديد ، على الجسم الشكلي لعمل ما ان يندمج في كل لا يتجزأ مع فكرته ومضمونه . ومن الطبيعي ايضا ان يكون العمل الادبي الاصيل جديدا . وبديهي ان قيمة العمل تتناقص كلما ابتعد مضمونه عن الجدة . ان على الكاتب ان يعبر عن كل الاشياء التي لم يسبق التعبير عنها ، فاعادة التقديم ليست فنا ـ مع ان بعض الرسامين يجدون صعوبة في فهم ذلك ـ وانما هو حرفة ، حتى وان كان جميلا احيانا . وبناء على ذلك يتطلب المضمون الجديد شكلا جديدا في كل عمل جديد .

فهم نستطيع ان نقابل هذه الاصالة الحقة للشكل ؟ هناك اولا الشكل العام المقولب الذي يحول دون اندماج اي فكرة جديدة في العمل الادبي . فمن الممكن ان تأسر الاشكال المستعملة في السابق كاتبا ما ، فيسكب مضمونه، مع كونه جديدا ، في قربة قديمة . ولعل من السهل الى حد بعيد ملاحظة عدم تلاؤم من هذا النوع . ويمكن ، من ناحية أخرى ، ان يكون الشكل ضعيفا بمعنى أن الكاتب برغم اتجاهه اتجاها مهما وطريفا قد لا يكون ملما بمقومات الشكل متمكنا منها ، كثروة المفردات ، تركيب الجمل ، البناء الكلي للقصة او الفصل او الرواية او المسرحية .. الخ ، او الاحساس بالايقاع والاشكال الشعرية الاخرى . وعلى للناقد الماركسي ـ الذي استوفى شروطه ـ ان يكون معلما ، خاصة للكتاب الشبان والمبتدئين ..

وأخيرا فان الانحراف الثالث الرئيسي عن قاعدة اصالة الشكل المشار اليها، هو الاصالة الزائدة. حيث يتم التستر على المضمون السيء بتحسينات وباختراعات شكلية . هذا الامر المعروف عن الكتاب الذين تأثروا بالشكليين ، اولئك الممثلين التقليديين للفن البورجوازي ، فاذا بهم يحاولون تزيين وتجميل مضمونهم الجيد والامين بمختلف الخدع ، وبالتالي يفسدون أعمالهم .

من جهة اخرى على المرء ان يمس بحرص بالغ القاعدة الثالثة التي تختص بالشكل ، ألا وهي «عالمية العمل الفني» . لقد تكلم تولستوي عن ذلك

بقوة. ونحن الذين نهتم كثيرا بخلق الادب الذي يستطيع ان يخاطب الجماهير. ويتجه اليها من حيث هي الخالقة الرئيسية للحياة ، نهتم كذلك بالعالمية وعلى النقد الماركسي أن يرفض جميع اشكال التحفظ والعزلة ، والاشكال الادبية التي تخاطب دائرة ضيقة من الجماليين المتخصصين ، وكل معاعدة فنية ولى توجه نحو صفوة ما . والواقع ان النقد الماركسي ليس قادرا فحسب، وانما يتوجب عليه في الوقت الذي يبين فيه الحسنات الداخلية لهذه الاعمال في الماضي وفي الحاضر ان يدين اطار عقلية الفنان الذي يسعى لفصل نفسه عن الواقع بمثل هذه الاساليب الشكلية .

على أن من الواجب ، كما أشير اعلاه ، ان يتم تناول معيار العالمية بحذر بالغ . ففي حين ننتقل في صحافتنا وفي أدبنا الدعائي من الكتب والمجلات والكراسات شديدة التعقيد ، والتي تتطلب ذكاء عاليا من القارىء ، الى اكثر المستويات ابتدائية وشعبية ، لا نستطيع ان ننزل بكل أدبنا الى مستوى جماهير الفلاحين وحتى العمال الذين لم يتثقفوا بعد . فلا شك ان ذلك سيكون خطأ جسيما . عظيم ذلك الكاتب الذي يستطيع ان يعبر عن فكرة اجتماعية معقدة وقيمة بتلك البساطة الفنية القوية القادرة على الوصول الى قلوب الملايين بمضمون ابتدائي بسيط نسبيا . ان على الناقد الماركسي ان يقدر كثيرا هذا الكاتب . وان يوجه الى هذا المجال اهتمامه ومساعدته . لكن على المرء كذلك ألا ينكر قيمة تلك الاعمال التي لا تتضح لاي قارىء . تلك الاعمال التي تتوجه الى الطبقة العليا من البروليتاريا والى اعضاء الحزب المثقفين والى القارىء الذي حصل مستوى معينا من الثقافة . ان الحياة تضع مشاكل خارقة بين أيدي هذا الجزء من الناس الذى يلعب دورا عظيم الاهمية في بنا الاشتراكية. . ومن الطبيعي الا تترك هذه المشاكل دون اجوبة فنية لمجرد أنها ـ ببساطة ـ لم تواجه الجماهير الواسعة ، او لان من غير الممكن بعد صياغتها في شكل عالمي . وعلى اي حال ، تجب الاشارة الى اننا ذهبنا في بلدنا شوطا كبيرا في الاتجاه المضاد ، والى ان كتابنا يصبون اهتمامهم على المهمات الاكثر سهولة . وأخيرا ، ان الكتابة الى دائرة مثقفة من القراء ـ وانا اكرر ان الادب هو لصالح العمال والفلاحين ـ ، يجب ان تقيم بخصوصية ، وذلك شريطة ان تكون أدبا موهوبا وناجحا .

7 ـ لقد سبق وقلنا ان الناقد الماركسي هو معلم الى حد كبير . والواقع انه ليس من معنى في ان ينقد المرء الا اذا كان يستطيع ان يحقق شيئا من الخير ونوعا من التقدم. فما هو هذا التقدم ؟ على الناقد الماركسي اولا ان يكون معلما للكاتب . وهنا يمكن ان ترتفع الاصوات احتجاجا قائلة بأن احدا لم يعط الناقد الحق في اعتبار نفسه متفوقا على الكاتب ... الخ . لكن هذه الاعتراضات ستفقد قيمتها عند تحليل المسالة . فاولا يتلو القول بان الناقد الماركسي يجب ان يكون معلما للكاتب ،

ان عليه ان يكون ماركسيا ذا عزم وطيد ، شخصا واسع المعرفة ذا ذوق لا تمكن مجاراته . ومن الممكن القول اننا لا نملك اشخاصا من هذا النوع او اننا لا نملك الا قلة منهم . وهنايكون معارضونا مخطئين في الحالة الاولى وقريبين من الحقيقة في الحالة الثانية . على ان الحقيقة الوحيدة الممكن استخلاصها من ذلك هي ضرورة ان نتعلم . ولن نعدم في بلدنا لا الارادة القوية ولا الموهبة امام التعلم الكبير والجاد الذي يجب القيام به . وثانيا : ان النقد يعلم الكاتب ، ليس فقط دون ان يدعي مطلقا تفوقه عليه ، بل انه هو ايضا يتعلم الكثير من الكاتب . ان افضل النقاد هو ذاك الذي يستطيع ان ينظر الى الكاتب باعجاب وحماس ، والذي يتخذ ، على أي حال ، موقفا وديا منه . ان الناقد الماركسي يستطيع ، ويجب عليه ، ان يكون معلما للكاتب بطريقتين : فعليه اولا ان يدل الكتاب الشبان ، والكتاب الذين يمكن ان يقعوا في عدد من الاخطاء الشكلية على وجه العموم ، الى الاخطاء في اعمالهم . ولقد قيل كثيرا اننا لم نعد في حاجة الى بيبليونسكي لان كتابنا لم يعودوا في حاجة لان يقادوا . ولعل ذلك كان صحيحا قبل الثورة ، لكنه اصبح مضحكا بعدها ، حيث تعطي الجماهير وتلد مئات وآلاف الكتاب الجدد . وعلى ذلك فان نقدا قائدا وحازما ، ونقادا من نوع بيبليونسكي على مختلف المستويات ، بما في ذلك حرفي ذو ضمير واع وعلى معرفة جيدة بتجارته الادبية ، هم في منتهى الضرورة .

ومن ناحية ثانية ، على الناقد الماركسي ان يكون معلما للكاتب بالمعنى الاجتماعي . فليس الكاتب غير البروليتاري هو وحده الطفل في تصرفاته الاجتماعية ، الذي يرتكب أفدح الاخطاء نتيجة لافكاره الابتدائية عن قوانين الحياة الاجتماعية ونتيجة لقصور فهمه لاساسيات المرحلة ، وانما كثيرا ما يحدث ذلك ايضا لكاتب ماركسي بروليتاري . ان هذا ، في الواقع ، لا يقلل اهانة للكاتب ، وانما هو ، بطريقة ما ، مديح له . فالكتاب كائنات حساسة ، تتفاعل حالا مع كافة تاثيرات الواقع ، وفي معظم الحالات لا يملك الكتاب لا موهبة خاصة ولا اهتماما بالتفكير العلمي والمجرد . وهذا هو السبب طبعا في انهم عادة ما يرفضون بنفاذ صبر اي عرض للمساعدة يقدمه الناقد الدعائي. لكن هذا الرفض عادة ما يمكن تفسيره بالطريقة المتحذلقة التي يقدم بها عرض المساعدة هذا . لكن ، رغم كل شيء ، فانه نتيجة للتعاون بين الكتاب ذوي الاهمية والنقاد الموهوبين ، بالذات ، طالما اشرق الادب العظيم ، وبفضله سيستمر الظهور .

8 ـ في محاولة تعليم الكاتب بشكل مفيد ، على الناقد الماركسي ان يعلم القارىء . أجل ، ان يعلم القارىء كيف يقرأ . فالناقد مثله مثل المعلق ، مثل صدفة صلبة ليظهر اللؤلؤة التي بداخلها ، مثل الشخص الذي يكشف عن الكنز الشخص الذي يحذر من السم في الطعم الحلو ، مثل الشخص الذي يحطم

المدفون في الظل ، والذي يضع النقاط على الحروف ويستخرج القواعد العامه من المادة الفنية ، لهو الدليل الضروري في هذه المرحلة . في هذا الوقت الذي يظهر فيه العديد من القراء الجيدين ولكن العديمي الخبرة . هذه هي صلته بماضي الادبين المحلي والعالمي ، وهذه هي الطريقة التي يجب ان ينتمي بها الى الادب المعاصر . هكذا فاننا ، مرة اخرى ، نحلل الواجبات التي تلقيها المرحلة على عاتق الناقد الماركسي ، دون ان تكون لدينا الرغبة في اخافة احد بمقالتنا . اذ يستطيع الناقد الماركسي ان يبدأ بداية متواضعة ، بل انه يستطيع بدء رحلته مقترفا بعض الاخطاء ، ولكن عليه ان يتذكر ان أمامه تسلق سلم طويل شديد الانحدار قبل ان يصل الى محطته الاولى . وحتى ذلك الحين عليه ان ينظر الى نفسه على انه تحت التجربة فقط .

9 ـ بودي ، كخاتمة ، أن أمس مسألتين اخريين : اولاهما انه كثيرا ما يحصل ان يتهم النقاد الماركسيون بما يمكن ان يؤخذ بمعنى الوشاية والواقع ان من الخطر بمكان القول عن كاتب بأنه ، عن غير وعي او عن شبه وعي ، لا يزال يحتفظ ويستبقي أفكارا مضادة للثورة . وان الامر كله يبدو مثيرا للتساؤل والشك حينما يعتبر كاتب ما عنصرا متعاطفا ، او عنصرا من البورجوازية الصغيرة او مشاهدا يقف على يمين المسيرة ، او حينما يتهم كاتب بهذا الانحراف أو ذاك . فهل من شأن الناقد ، هكذا يتساءل الناس ، ن يقول ما اذا كان هذا الكاتب او ذاك مشتبها سياسيا، او منحرفا سياسيا، و ساقطا سياسيا ؟ وهنا علينا أن نرفض هذه الاحتجاجات بعنف ، وان نقول بأن الناقد الذي يستغل مثل هذا الاسلوب كي يثبت مكانته وحساباته الخاصة، و ليشهر طواعية بأحد ما ، انما هو مجرم . ولا بد ان يتكشف مثل هذا الجرم عاجلا او آجلا . وانه لناقد مهمل وضحل ذاك الذي يصب مثل هذه الاتهامات دون ان يفكر بالامر ويزنه . لكن الشخص الذي يجرف ، من ناحية اخرى ، جوهر النقد الماركسي ، لانه يخاف ان يعلن بصوت عال نتائج تحليله الاجتماعي ، يجب ان يوسم بنفس الطريقة على انه مهمل وسلبي سياسيا .

هذا لا يعني صراخ الناقد الماركسي : «احذروا !» ، فليس الامر مخاطبة لمؤسسات الدولة ، بل هو تقدير موضوعي للقيمة ، بهدف بناء عمل او آخر وعلى الكاتب نفسه ان يستخلص النتائج وان يصلح الخط الذي يتبعه . اننا في مناخ صراع بين الافكار ، ولا يستطيع اي اشتراكي مخلص ذي ضمير ان ينكر طبيعة هذا الصراع في مسألة أدب الحاضر وتقييمه .

أما المسألة الاخيرة فهي : هل يسمح بالانتقادات والمجادلات الحادة ، المرة ؟ ان المجادلات الحادة تفيد ، عموما ، بأنها تبقي القارىء مهتما . ولمقالات التناظر ، خصوصا حينما يكون كلا الجنبين على خطأ وما تبقى متعادلا ، أثر اكبر على الجمهور ، وهي تقوده الى فهم احسن . هذا الى جانب ان الروح القتالية عند الناقد الماركسي كثائر تؤدي به الى التعبير عن أفكاره

بحدة . على ان الاشارة واجبة هنا الى ان التستر على ضعف الحجة بالحذلقة الجدلية واحدة من اكبر أخطاء الناقد . وبشكل عام ، فانه حينما لا تكون هناك حجج كثيرة ، وانما خليط من التلميحات والمقارنات والتعجبات الساخرة والاسئلة ، فان الامر لايكو ن يكون جادا ، وان كان الانطباع مرحا . وعلى اي حال ، على النقد ألا يشذ عن النقد نفسه . النقد الماركسي علمي في الوقت الذي هو عمل فني . والغضب ليس الدليل الافضل للنقد ، وعادة ما يدل على ان الناقد على خطأ .

اننا نقر بامكانية صدور السخرية الحادة والتوبيخ من قلب الناقد . وباستطاعة الناقد الآخر او القارىء ، او الكاتب على الاخص ، كلما كانت عينه واعية ، أن يميز بين الغضب الطبيعي وبين اللؤم . وعلينا في جهدنا البناء ، ان نتجنب اللؤم قدر الامكان . كما يتوجب عدم الخلط بين هذا وبين الحقد الطبقي ، حيث ان الحقد الطبقي يضرب بقصد ، ولكنه ، كغيمة فوق السراب ، يظل ساميا على اي حقد شخصي . وعلى اي حال ، على الناقد الماركسي ، دون الوقوع في المديح الفرح ، والذي لن يكون في صالحه ، ان يكون مبادرا في الود ، وان يكون فرحه العظيم في كشف الايجابي وتقديمه للقارىء بكل روعته . كما يجب ان تكون المساعدة هدفا آخر له ، ان يشق الطريق وان يحذر ، ونادرا ما تكون هناك ضرورة لمحاولة قمع الشر بوخز سهم التهكم او التوبيخ او النقد الجارح .

ترجمة : ابراهيم برهوم .